**مصطلح الحروب الصليبية بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي**

Abstract: This study attempts to put in evidence the difference of conception (Conceptual Image) between the Muslim world and the occidental civilization concerning the expression "Crusade". The good meaning resulting from the use of this term in most of the European languages could not be understood or accepted by the Muslim community. The images related to this period of history could only be translated, in the Islamic culture, as savage and barbarian episode full of massacre of innocent people and could not have any good meaning. From a European point of view, leaving his home, family and all his possessions to defend, liberate, and protect others is a noble effort. Consequently, a bad translation could be result from the use of the equivalent word of "Crusade" in most of the Islamic related languages especially Arabic. We will try to analyze this problem as a linguistic and historical case study related to translation. We will propose to give an answer on how to translate terms and expressions related to the term "Crusade" in particular when it has positive meanings in the occidental languages.

***مقـدمـــة:***

1. تهـدف هذه الدراسة إلى توضيح التباين في مفهوم مصطلح الحروب الصليبية عند الغرب والمسلمين، حيث يقابل استعمال هذا المصلح في اللغات الأوروبية بسوء فهم عند المسلمين، فالمعاني الضمنية الايجابية لهذا المصطلح في اللغات الغربية تعبر عن جهد نبيل ومحاولة يفتخر بها من أجل هدف سامٍ أو ضد شيء سيء مشين، فمثلا يقال وبشكل طبيعي في حملة ضد المخدرات قامت الحكومة " بحرب صليبية " ضد المخدرات، بينما إذا قيل حرب صليبية ضد الإرهاب فان الكلمة سيكون لها وقع سيء عند المسلمين ( والعديد من المسيحيين الأرثوذكسيين الشرقيين كذلك ) لما تعبر هذه الكلمة عن صور ذهنية لمحاربين متعطشين للدماء يحرقون الأخضر واليابس، وهم ينطلقون باتجاه الأراضي المقدسة .
2. إن الوضـع السياسي والاقتصادي والثقافي للعالم العربي يدفع بالكثيرين للنظر في الماضي لاستخلاص العبر ومقارنة فترة الحروب الصليبية بالفترة الحالية، ولسنا الوحيدين الذين يجرون هذه المقارنة ، فالكثيرون في الغرب يجدون علاقة الغرب مع المسلمين في وضعها الحالي تشبه إلى حد كبير العلاقة بين الغرب المسيحي والشرق المسلم في العصور الوسطى، بل إن العديد منهم يعتقد أن الحروب الصليبية كانت أول صدام بين الحضارات، ونحن الآن بصدد الصدام الثاني وهذا ما أكد عليه توماس اسبريدج في كتابه " الصدام الأول من نوعه ، الحروب الصليبية تلقي ظلالها على تاريخ صلات المسلمين بالمسيحيين، (2005)" .
3. إن الترجمة الحديثة لعبارة "الحروب الصليبية " سواء كانت من الانجليزية أو من الفرنسية أو من معظم اللغات الأوروبية دون الرجوع إلى السياق الثقافي والتاريخي تؤثر بشكل سلبي على المعنى، ولا بد من شرح مفهوم هذه العبارة ليميز القارئ العربي تناقض ترجمته مع الواقع الغربي والواقع العربي على حد سواء.

سنحاول فيما يأتي إلقاء الضوء على التباين الواضح في مفاهيم هذه العبارة تاريخيا وثقافيا ولغوياً والدور الذي يجب أن تقوم به الترجمة، لجسر الهوة بين الحضارتين، ولتعميق التفاهم القائم على الاحترام المتبادل وإيجاد الترجمة المناسبة للمعاني الضمنية الإيجابية التي يحتويها هذا المصطلح في اللغات الغربية. كذلك تسليط الضوء على المقارنة العصرية بين الجهاد وهذه الحروب.

**مفهوم الحروب الصليبية عند العرب والمسلمين** :

أحدثت الحملات الصليبية المتعاقبة على الشرق العربي مع بداية الألفية الثانية ألما ومعاناة لا حدود لهما عند المسلمين عامة والمسلمين والعرب في المشرق خاصة، واستمرت هذه المعاناة أكثر من قرنين من الزمان ذاق خلالها المسلمون مرارة الهزيمة والاحتلال والمذابح والمجازر التي لا توصف، وأفرزت شعورا بالإحباط لدى البعض وشعورا عاما بضرورة التصدي والمقاومة بأشكال مختلفة لدى الكثيرين، بحيث أصبح من الواضح تماما لدى الجميع أن سبب انتصار الفرنجة هو حالة الانقسام والتشتت السائدة في المجتمع المسلم في ذلك العصر، ولذلك نشأت حركات سياسية ودينية عديدة دار محور نشاطها حول التصدي لهذه الهجمات المتلاحقة. وانبرى المثقفون والعلماء للدفاع عن قضية الأمة المركزية وهي الوقوف سدا واحدا في مواجهة الهجمة الصليبية غير المسبوقة، وقد جند القادة المسلمون هؤلاء العلماء والمثقفين للقيام بذلك وبخاصة نور الدين زنكي وصلاح الدين اللذين أرسلوهم إلى معظم الدول الإسلامية لتجنيد الجيوش وتوحيد الصفوف، للوقوف في وجه المجازر الرهيبة التي ارتكبها الصليبيون في حملاتهم، ولدحرهم والانتصار عليهم.

لا تخلو النظرة العامة لهذه الحروب من صور المذابح والجرائم التي يمكن وصفها بأبشع حروب الألفية الثانية وأكثرها دموية، وبالتالي لا تستطيع الذاكرة الجماعية للمسلمين أن ترى في تلك الحروب أي صفة أو معنى ضمني يحمل صورة إيجابية. ورغم أن العديد من المؤرخين مثل ابن الأثير قد كتب بإسهاب عن هذه الفترة إلا أن الكثيرين اسقطوا من الذاكرة الجماعية طبيعة العلاقات التي كانت قائمة في تلك الفترة بين المسلمين والصليبيين وخاصة الفترات التي لم يكن فيها قتال، حيث إن بعض الكتب التي تحدثت بإسهاب عن هذا الموضوع همشت بشكل متعمد، ونكاد لا نرى لها أثرا في كتب التاريخ التي تعالج هذا الموضوع، فعلى سبيل المثال أسامة بن منقـذ وهو أحد مؤرخي هذه الفترة ، كذلك ابن الأثير كتبا مقارنة بين المجتمعات المسيحية والمسلمة وتحدثا عن طبيعة العلاقات القائمة بين المسيحيين الصليبيين والمسلمين، ولا نجد اهتماما بهذه الملاحظات في كتب التاريخ الحديثة. وهنا لا بد من الإشارة إلى كتاب الكاتب اللبناني أمين معلوف بالفرنسية " الحروب الصليبية كما رآها العرب" الذي يعد من أهم الكتب التي صدرت باللغة الفرنسية وتعبرعن وجهة النظر العربية في هذه الحروب، حيث يحاول الكاتب وبشكل مبسط وبالاعتماد على عدد كبير من الوثائق التاريخية المهمة أظهار وجه هذه الحروب الآخر للقارئ الأوروبي بعيدا عن النظرة التقديسية والدينية أو حتى الايجابية التي اتصفت بها في المجتمعات الغربية وخاصة المجتمع الفرنسي الذي انطلقت منه شرارة هذه الحروب ، كذلك يضع الكتاب بين يدي القارئ معلومات مهمة حول ما رافق الحملات المختلفة من تجاذبات سياسية بين الأمراء والملوك من كلا الطرفين، وعن الحركات السياسية والدينية التي ظهرت في المجتمعات المسلمة وخاصة ولادة جماعة الحشاشين وانتشارها إلى جانب الاتجاهات الإسلامية السائدة والعلاقات بين هذه الجماعات والتناحر الواضح فيما بينها.

لقد تطرق الكتاب إلى العلاقات التجارية والسياسية و الاجتماعية التي كانت سائدة بين المسيحيين الصليبيين والمسلمين، وقد سعى أمين معلوف إلى نقل وجهة النظر العربية في هذه الحروب، والمعاناة الكبيرة التي أصابت العالمين العربي والإسلامي بسببها إضافة إلى ما تمثله من الم في الذاكرة الجماعية للأمة الإسلامية، وبهذا يستطيع القارئ الغربي أن يفهم"الأخر" العربي أو المسلم، وهذه المحاولة في نهاية الأمر ترجمة واقعية لمفهوم هذه الحروب في الذاكرة الجماعية العربية والمسلمة إلى مثيلتها في الثقافة الغربية.

**مفهوم الحروب الصليبية عند الغرب**

منذ أن أطلق البابا أوربان الثاني الحملة الأولى في شهر نوفمبر عام 1095 في مدينة كليرمو في فرنسا تحولت العلاقة بين الغرب المسيحي والشرق المسلم إلى صدام مستمر، فرغم أن الحجج والأسباب يمكن أن نتعرض لها بالتحليل والتدقيق إلا أن النتيجة النهائية كانت حربا دموية استمرت قرونا عدة لا زالت تلقي بظلالها على المنطقة، وتحكم العلاقات بين الحضارتين، فقد اكتسبت هذه الحملات الطابع الديني إلا أن الأهداف الحقيقية كانت سياسية واقتصادية، وإستراتيجية، فلم تكن الحملة الشعبية في البداية إلا الشرارة الأولى لاندفاع عشرات الآلاف من الأوروبيين المعدمين تقودهم مجموعة من الفرسان والنبلاء ورجال الدين باتجاه الشرق الغني في تلك الفترة، وقد كانت الطريقة التي تمت بها هذه الحملات مصدر إعجاب الفقراء المؤمنين، حيث اعتبرت العامة أن الشخص الذي يترك بيته وماله ويذهب ليحرر الأماكن المقدسة من المسلمين هو بطل يستحق التقدير والإعجاب، وكان يطلق على الذين يقومون بهذا العمل البطولي اسم " المؤمنون بالقديس بطرس" أو " فرسان المسيح " أو " الحجاج " وكان يقسم الواحد منهم على القيام بالرحلة إلى القدس.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن نظرة الإعجاب وصفة البطولة والتضحية كانتا موضوعا رئيسيا في كتابات الأدباء والمثقفين في ذلك العصر، وتجاوزتاه إلى عصور النهضة والنور (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر). حيث كان الأدباء يصفون دائما هذه الحملات بالبطولية التي تعبر عن الإيثار والتضحية المطلقة، وقد كان لكتب كثيرة كتبت فى تلك الفترات الأثر الكبير في إظهار هذه الصفات الجيدة الحميدة إضافة إلى الإيمان المطلق بالدفاع عن قضية نبيلة.

ومن الكتب التي اقتنتها المكتبة الغربية وخاصة اللاتينية والفرنسية والتي ترجمت وأعيد كتابتها أو اقتبس منها، وكانت مصدر إلهام للعديد من الكتاب والمفكرين والمثقفين الغربيين ما يلي :

***Le Roman de l'Estoire du Graal de Robert de Boron***

***قصة الكأس المقدس[[1]](#footnote-1) للكاتب روبر دو بارون***

***La Queste del Saint Graal et La Mort Artur- Travail collectif***

***البحث عن الكأس المقدس وموت أرتور- عمل مشترك***

***Le cycle du Lancelot-Graal-***

***سلسلة لانصلو والكاس المقدس – لا يوجد مؤلف محدد***

***Le Chroniqueur de Saint Louis: Jean de Joinville***

***يوميات سان لويس – جون دو جوفنيل***

***Les histoires des chevaliers de la table ronde***

 ***قصص فرسان الطاولة المستديرة - لا يوجد مؤلف محدد***

وهناك العديد من الكتب الأخرى التي كان محورها الفرسان والأمراء والرهبان الذين وهبوا حياتهم للدفاع عن الديار المقدسة وعن السيد المسيح عليه السلام.

يمكن القول إن معظم الكتاب الأوروبيين وخاصة الفرنسيين والبريطانيين منهم، أظهروا هذه الحروب بطريقة مشرفة، بل قام العديد منهم مسرورين بإظهارها بطريقة مشوقة وجريئة وبطولية تظهر الإيمان العميق والإيثار اللامتناهي للمنخرطين فيها، ولا زالت هذه الحروب حتى يومنا هذا مصدر إلهام للكثيرين متأثرين بهذه الصورة المثالية التي رسمها لهم هؤلاء الكتاب فى العصور الوسطى وعصور النهضة حتى إن الإنسان الأوربي العادي اّمن بقوة بهذه الصورة. رغم أن المفكرين والفلاسفة في عصور النهضة وعصور النور وقفوا ضد الحروب الدينية بشكل عام إلا أن الكثيرين منهم رأوا إن هذه الحروب كانت الرد المناسب على الفتوحات الإسلامية التي توصف دائما بأنها "حروب صليبية " في الاتجاه المعاكس، فقد رأى البعض وخاصة فولتيير وغيره أن الغرب كان لابد له من أن يوقف هجمات المسلمين على أوروبا وأن ينقل المعركة إلى أراضيهم، وبذلك فان هذه الحروب التي بدأ وصفها في القرن السابع عشر بالحروب الصليبية كانت، لدى البعض، السبب المباشر في تأخير هجوم المسلمين على أوروبا بل ساعدت على فهم طبيعة الدين الإسلامي الذي وصفه الكثيرون منهم بأنه يسعى إلى السيطرة، وفرض الإيمان بقوة السيف، فنجد مثل هذه التعابير في كتب مثل "محمد او المعتصب لفولتيير" أو "رحلة من باريس إلى القدس لشاتوبريان"....

**النظرة الحديثة لهذه الحروب "والخلط بين الجهاد والحروب الصليبية"**

 رغم اعتذار البابا يوحنا الثاني عما فعله الصليبيون في هذه الحروب في ذكرى يوم الغفران عام (2000) بقوله  *"نطلب الصفح عن الانقسامات في صفوف المسيحيين واستخدام العنف الذي لجأ إليه بعض المسيحيين لخدمة الحقيقة والسلوك العدواني الذي اعتمد إزاء أتباع الديانات الأخرى في الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش ضد المنشقين"* إلا أنها ظلت محل اهتمام وتقديس الكثيرين، فلا يخلـو العصـر الحديـث من كتـب تقـارن هذه الحـروب الصليبيـة بالجهـاد، فمثـلا يساوي كتاب د. جيمس روستون " مقاتلون في سبيل الله " (2006) بين الحروب الصليبية وجهاد المسلمين في فتوحاتهم، ويصف الصليبيين والجيوش الإسلامية بأنهم قاموا بذلك باسم الله، وبذلك فإن الجهاد والفتوحات الإسلامية لا تختلف عن الحملات التي قام بها مسيحيو أوروبا في العصور الوسطى، بل إن البعض اعتقد ان استعمار البلاد العربية هو الحملة التاسعة وان احتلال العراق يمكن تصنيفه في هذا المقام.

كذلك يصف كتاب جون لارتجي "الموت من اجل القدس" (1995) فتح القدس والاستيلاء عليها أبان الحروب الصليبية بأنه جزء من الحروب الدينية والصدام بين الشرق المسلم والغرب المسيحي، وأن هذا الصدام يمتد حتى هذه الفترة باحتلال الإسرائيليين للمدينة المقدسة ومحاولاتهم إضفاء الطابع اليهودي عليها. ويتناول كتاب كرسوفر تيرمان الذي صدر حديثا ونشرت مجلة تايمز مقالاّ مهما عنه بتاريخ 26/8/2006 العلاقة بين الوضع الحالي بما يشهده من حروب افتعلتها وقادتها الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها العديد من الدول الغربية "المسيحية" وفترة الحروب الصليبية (God’s Wars, Christopher Tyerman, 2006)التي دفعت بآلاف المسيحيين الأوروبيين إلى بلاد الشرق، و يحلل الحروب الصليبية ويربطها بالجهاد والعمليات الاستشهادية حيث شبه ما قام به الحشاشون أو الاسماعليون في هذه الحروب بما يقوم به الاستشهاديون في الفترة المعاصرة.

**التحليل اللغوي للحروب الصليبية**

**1- أصل الكلمة**

يعتقد أن مصطلح الحروب الصليبية، استخدم لأول مرة في القرن السادس عشر في إشارة إلى المشاركين في هذه الحملات الذين كانوا يلقبون بأسماء مختلفة قبل ذلك مثل : المخلصين للقديس بطرس، أو فرسان المسيح، أو الحجاج إلى الأرض المقدسة، وذلك في إشارة إلى استخدامهم الصليب على ملابسهم وراياتهم. وقد انتقل هذا المصطلح من اللغة الفرنسية إلى اللغات الأوروبية الأخرى في القرن السابع عشر.

**2-المعاجم**

نجد معظم المعاجم الغربية تقدم معنيين "للحروب الصليبية"،

**الأول** : تاريخي حيث يصفها بأنها حملات عسكرية قام بها المسيحيون الأوروبيون الذين كانوا يضعون شعار الصليب على راياتهم أو ملابسهم لاستعادة الأراضي المقدسة من المسلمين.

**الثاني**: لغوي ثقافي، يقدم هذه الكلمة على أنها جهد نبيل فردي أو جماعي، ومحاولة يفتخر بها لهدف سام أو ضد شيء سيء أو مشين ، فمثلا يقال قامت الحكومة " بحرب صليبية " ضد المخدرات، أو سأقوم بحرب صليبية لمنع التدخين ...الخ

أمثلة:

**ألقاموس الانجليزي:**

1. **Crusade**: Any one of the military expeditions by the European Christian countries to recover the Holy Land from the Muslims in the middle Age.
2. **Crusade:** (for /against/sth) … any struggle or campaigns for something believed to be good, or against something believed to be bad.

*(Longman Advanced Dictionary, 2003)*

**القاموس الفرنسي:**

1. **Croisade** n. f. (de croix). Nom donne aux expéditions que les chrétiens d'Occident firent, au Moyen Age, en Terre sainte, pour en chasser les musulmans. (V. Encycl.)
2. **Croisade :** Expédition militaire faite dans un dessein religieux: La croisade contre les albigeois. Fig. Entreprise concerte pour tourner l'opinion vers ou contre telle ou telle cause, telle idée, etc. : Une croisade anticancéreuse.
3. Croise n. M. Celui qui se croisait pour combattre les infidèles : l'armée des croises. Croiser (se) v. Pr. S'engager dans une croisade: Louis IX se croisa en exécution d'un vœu.

*)Larousse trois volumes en couleurs, Librairie Larousse, 1970, paris, France(*

**المعجم العربي :**

"الصليبيون قوم من الإفرنج قاموا في الأجيال المتوسطة لاستنقاذ الأراضي المقدسة أسموا بذلك لأنهم اتخذوا رسم الصليب على راياتهم وملابسهم"

محيط المحيط، المعلم بطرس، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط3، 1998.

ونكاد نجد المعاني نفسها في المعاجم العربية كلها ومنها "المنجد في اللغة والأعلام" و"البستان" وغيرها. وعليه يمكن القول إن المعاجم " أهملت" الجانب الايجابي لهذه الحروب الذي نراه في المعاجم الأوروبية و من الأفضل القول إن الثقافة العربية الإسلامية لم تر جانبا ايجابيا لهذه الحروب نظراّ للتجربة المريرة التي عاشها المسلمون فيها.

**معاجم عالمية**

**1- crusade**1 [kruːˈseid] *noun*

Medieval wars against the Muslims in the Middle Ages, led by Christian kings

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
|

|  |  |
| --- | --- |
| *Arabic:* | حَمْلَـه صليبيّـه |
| *Czech:* | křížová výprava |
| *Danish:* | korstog |
| *Dutch:* | kruistocht |
| *Estonian:* | ristiretk |
| *Finnish:* | ristiretki |
| *French:* | croisade |
| *German:* | der Kreuzzug |
| *Greek:* | σταυροφορία |
| *Hungarian:* | keresztes hadjárat |
| *Icelandic:* | krossferð |
| *Indonesian:* | perang salib |
| *Italian:* | crociata |

 |

|  |  |
| --- | --- |
| *Latvian:* | krusta karš |
| *Lithuanian:* | kryžiaus žygis |
| *Norwegian:* | korstog |
| *Polish:* | krucjata |
| *Portuguese (Brazil):* | cruzada |
| *Portuguese (Portugal):* | cruzada |
| *Romanian:* | cruciadă |
| *Russian:* | крестовый поход |
| *Slovak:* | križiacka výprava |
| *Slovenian:* | križarski pohod |
| *Spanish:* | cruzada |
| *Swedish:* | korståg |
| *Turkish:* | Haçlı Seferi |

 |
|  |

**2- crusade**2 [kruːˈseid] *noun*

a campaign in support of a good cause
Example: *the crusade against cigarette advertising*

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
|

|  |  |
| --- | --- |
| *Arabic:* | حَمـلَـة عَنيفَـه |
| *Czech:* | kampaň |
| *Danish:* | kampagne |
| *Dutch:* | kruistocht |
| *Estonian:* | kampaania |
| *Finnish:* | kampanja |
| *French:* | croisade |
| *German:* | der Kreuzzug |
| *Greek:* | εκστρατεία |
| *Hungarian:* | kampány |
| *Icelandic:* | herferð |
| *Indonesian:* | perjuangan |
| *Italian:* | crociata |
|  |  |
|  |  |

 |

|  |  |
| --- | --- |
| *Latvian:* | kampaņa |
| *Lithuanian:* | kampanija |
| *Norwegian:* | kamp, kampanje |
| *Polish:* | kampania, święta wojna |
| *Portuguese (Brazil):* | cruzada |
| *Portuguese (Portugal):* | campanha |
| *Romanian:* | cam­pa­nie |
| *Russian:* | кампания |
| *Slovak:* | križiacke ťaženie |
| *Slovenian:* | kampanja |
| *Spanish:* | campaña, cruzada |
| *Swedish:* | kampanj |
| *Turkish:* | mücadeleye girişmek, savaş açmak |

 |

**(**Crusade-definition from <http://www.dictionary.com>, November 2007)

نلاحظ أن المعنى الضمني الإيجابي لمصطلح الحروب الصليبية في اللغات الأوروبية يكاد يكون عاماّ حيث يشير إلى حملة من أجل قضية خير أو ضد الشر، بينما اللغات ذات الصلة الوثيقة بالحضارة الإسلامية (تركية، اندونيسية، ...) أو المتعلقة بالحضارة المسيحية الأرثوذوكسية (يونانية، روسية ...) لا تعطي هذا المصطلح المعنى الضمني الإيجابي.

**2- استخدامات عصرية لمصطلح الحروب الصليبية في اللغات الأوروبية**

**اللغة الإنجليزية**

*Crusade against corruption*

*Crusade for prayer in public schools*

*Crusade against abortion*

*Crusade against Adult illiteracy*

*Crusade against terrorism*

*Crusade against cigarette advertising*

**اللغة الفرنسية**

*La Croisade Albigeoise et le Catharisme*

*L’esprit de la croisade*

*Daniel Barenboim poursuit sa croisade pour la paix.*

*Croisade anti-Interne Explorer*

*Croisade musulmane contre l’excision*

*Croisade antiterroriste du professeur Walzer*

*Croisade nationale d’alphabétisation au Nicaragua.*

*A chacun sa croisade*

**اللغة الإسبانية**

Cruzada contra terrorismo

Cruzada contra corrosión

Cruzada contra delincuencia

Mi propia cruzada

**كيف يمكن ترجمة مصطلح "الحروب الصليبية" ؟**

**أولاّ:** أذا كان المعنى له دلالة تاريخية، ويتعلق بالغزوات والحروب التي وقعت في القرون الوسطى من 1096م وحتى 1291م ، فليس هناك مجال للتردد، فجميع المعاجم العربية وغير العربية تصفها بالحروب الصليبية أو الحملات الصليبية أو الغزوات الصليبية وعليهفعلى المترجم أن ينقل هذا المصطلح **كحروب أو حملات أو غزوات صليبية** اعتمادا على توجهات صاحب النص مع كل ما يحمله هذا المصطلح من صور ودلالات ذهنية عنيفة ومرعبة انغرست في الذاكرة الجماعية لدى العرب والمسلمين، والمسيحيين الشرقيين وخاصة الأرثوذكس واليهود، الذين عانوا جميعاّ من ويلات هذه الحروب.

**ثانياّ**: إذا تعلق الأمر بالمعنى الضمني الثقافي الغربي الايجابي الذي يحمل في طياته صوراّ مشرقة لحملة من أجل الخير وضد الشر، فلا بد من **تجنب مصطلح الحروب الصليبية** عند الترجمة لعدم توافقه في المعنى مع الحالة التي عرضنا عينات منها في اللغات الأوروبية، وتجدر الإشارة إلى أن الكثيرين من الكتاب الغربيين حالياّ يتجنبون استخدام هذا المصطلح حتى لا يؤذون مشاعر المسلمين بشكل خاص لذا أعتقد بأنه يمكن القيام بالأمور الآتية:

1. إذا أصر المترجم على استخدام "**مصطلح الحروب الصليبية"** أيمانا منه بالتزامه بالنص فعليه شرح التباين في المفاهيم حتى يدرك القارئ أو المستمع الفرق الواضح بين المعنى التاريخي والمعنى اللغوي الإيجابي، ونحن لا نحبذ إطلاقا هذا الخيار.
2. يمكن استخدام كلمة "**حملة"** ولكن لا بد من أن تواكب النص الأصلي مثلاّ: حملة ضد المخدرات، أو حملة ضد التسلح، أو حملة لمحو الأمية أو حملة لاستيعاب المعوقين في المؤسسات العامة .... وذلك أسوة بمعظم اللغات غير الغربية. ولكن هذا المصطلح لا ينقل بصدق الصورة الذهنية المرسخة لدى الغربيين.
3. يمكن استخدام مصطلح **"تجريده"** والكلمة يستعملها بعض الكتاب والمترجمون من المغرب العربي أحيانا وهي مرادفة لكلمة حملة إلا أنها تعطي معنى أدق يحمل في طياته تجرد الفرد أو الجماعة من أجل الدفاع عن قضية نبيلة، وهذا المصطلح اقترحه علينا الأستاذ الدكتور يحيى جبر، جامعة النجاح الوطنية (2007)، بديلا عن كلمة حملة واعتقد أنه الأقرب للمعنى الضمني الذي يحمله مصطلح الحروب الصليبية غير التاريخي.

**خلاصة : الحروب الصليبية في الذاكرة الإنسانية**

تنظر الشعوب التي عانت من ويلات الحروب الصليبية في فترة الاحتلال التي دامت قرنيين من الزمان لهذه الحقبة على أنها فترة إرهاب وإذلال وقمع وتأخر، ويرى المسلمون وبعض المسحيين الشرقيين و "اليهود" في شخصيات صلاح الدين والظاهر بيبرس أبطالا محررين، بالمقابل يرى الأوروبيون في الشخصيات المشاركة في الحروب الصليبية أبطالا مغامرين محاطين بهالة من القداسة، فيعتبر لويس التاسع قديسا ويمثل صورة المؤمن في فرنسا، ويعتبر ريتشارد قلب الأسد ملكا صليبيا شجاعا وعادلا، وكذلك فريدريك بربروسا في الثقافة الألمانية .

كما ينظر إلى مصطلح الحروب الصليبية اللغوي المعاصر في العديد من الثقافات الغربية نظرة إيجابية على أنه حملة من أجل الخير أو ضد الشر، فقد ترد عبارات مثل " بدأ فلان حملة صليبية لإطعام الجياع " ، كما استخدم المصطلح من الرئيس الأمريكي جورج بوش لوصف ما أسماه الحرب على الإرهاب في 16/9/2001 في عبارة مثيرة للجدل:

***While this crusade, this war on terrorism is going to take a time***

***أي هذه "الحملة الصليبية"، هذه الحرب على الإرهاب سيلزمها وقت .***

وقد أثار هذا الاستخدام السيئ لهذا المصطلح غضب العالمين العربي والإسلامي، وذلك لأن مفهوم الإرهاب لم يتم تحديده حتى الآن بشكل نزيه، بعيداّ عن التجاذبات السياسية، فتصنف كثيراّ من الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة المقاومة المشروعة حسب المواثيق الدولية والإنسانية في نفس مقام الإرهاب الأعمى، وبذلك يكون المسلمون هم المستهدفون بمثل هذه العبارة، وذلك لأن الذاكرة الجماعية للعالم الإسلامي لا ترى ما يمكن أن يحمله مصطلح لحروب وحشية ودامية من معان ايجابية.

لذا كان لا بد من توضيح التباين في المفاهيم لهذا المصطلح من الناحية التاريخية والثقافية والحضارية ومن ثم اللغوية، حتى تأخذ الترجمة شكلها الطبيعي وتكون متناسقة ومترابطة مع النص المراد ترجمته إضافة إلى الدور الذي يمكن أن تاخذه الترجمة في جسر الهوة بين الثقافتين الغربية والشرقية.

**المراجع**

1. **المعاجم :**

**البستان, الشيخ عبد الله البستاني اللبناني,الجزء الأول,المطبعة الأميركانية,بيروت, 1927.**

**محيط المحيط,قاموس مطول للغة العربية,المعلم بطرس البستاني,مكتبة لبنان ناشرون –بيروت,الطبعة الثالثة, 1998.**

**المنجد في اللغة والأعلام, دار المشرق-بيروت –الطبعة 2002,39**

Longman (Firm). (2000). *Longman advanced American dictionary*. Harlow: Longman.

Simpson, J. A., & Weiner, E. S. C. (1989). *The Oxford English dictionary*. Oxford: Clarendon Press.

Guilbert, L., Lagane, R., & Niobey, G. (1989). *Grand Larousse de la langue française en sept volumes*. Paris: Larousse.

Robert, P., Rey, A., & Rey-Debove, J. (1990). *Le petit Robert 1: dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française*. Paris: Le Robert.

Castillo, C., Bond, O. F., Pharies, D. A., Moyna, M. I., & Baker, G. K. (2002). *The University of Chicago Spanish dictionary: Spanish-English, English-Spanish*. Chicago: University of Chicago Press.

1. الكتب بالعربية:

**أبن الأثير, الكامل في التاريخ, تحقيق عمر عبد السلام تدمري, دار الكتاب العربي.**

**أسامة بن منقذ، ديوان أسامة أبن منقذ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1983.**

**رينيه غروسيه, ملحمة الحروب الصليبية، المترجم د. إبراهيم بيضون، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.**

**أمين معلوف، الحروب الصليبية كما راّها العرب، المترجم عفيف دمشقية، دار الفارابي، 1997.**

1. الكتب باللأنكليزية:

Asbridge, T. S. (2005). *The first crusade: a new history : the roots of conflict between Christianity and Islam*. New York: Oxford University Press.

Bridge, A. (1982). *The Crusades*. New York: F. Watts.

Kennedy, Elspeth, (1986). *Lancelot and the Grail: a Study of the Prose «Lancelot»*, Oxford, Clarendon, Press.

Lacy, Norris D, Kelly B, Keith (1987-1988). *The Legacy of Chrétien de Troyes*, 2 vol., Amsterdam, Rodopi.

Maalouf, A. (1985). *The crusades through Arab eyes*. New York: Schocken Books.

Tyerman, C. (2006). *God's war: a new history of the Crusades*. Cambridge, Mass: Belknap Press of Harvard University Press.

Voltaire. (1964). *Mahomet the prophet; or, Fanaticism: a tragedy in five acts*. Milestones of thought in the history of ideas. New York: F. Ungar Pub.

1. الكتب بالفرنسية:

Baumgartner, E. (1990). *L'arbre et le pain. Essai sur la «Queste del saint Graal»*, Paris, SEDES, 1981; *La Harpe et l'épée. Tradition et renouvellement dans le «Tristan en prose»*, Paris, SEDES.

Chateaubriand, F.-R. (1850s). *Itinéraire de Paris a Jérusalem: suivi du voyage en Amérique*. Paris: Penaud Frères.

Frappier, J. (1961). *Étude sur la «Mort le roi Artu»*, 2e édition, Genève, Droz.

Lartéguy, J. (1995). *Mourir pour Jérusalem: Jérusalem, cinq mille ans de gloire et de malheur, de sièges, de destructions, d'incendies et de résurrections*. Paris: Editions de Fallois.

Lot, F, (1954). *Étude sur le «Lancelot» en prose,* Paris, Champion.

Maalouf, A, *Les croisades vues par les Arabes*. Paris: Lattès, 1983.

Méla, Ch, (1984). *La Reine et le Graal: la conjointure dans les romans du Graal*, Paris, Le Seuil.

Micha, A, (1980). *Essai* : *Étude sur le «Merlin» de Robert de Boron*, Genève, Droz.

1. مواقع انترنت

<http://www.dictionary.com>, November, 2007

Longman (Firm). (1996). *Longman web dictionary*. [Harlow, England?]: Longman. <http://www.longmanwebdict.com/>.

1. كأس يعتقد أن السيد المسيح عليه السلام قد شرب منه وله القدرة على تحقيق المعجزات. [↑](#footnote-ref-1)